ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

في ظلّ صمتٍ عربيّ..

نتنياهو: العلاقات السريّة مع الـ"دول العربيّة" الأفضل في تاريخنا

تطرّق رئيس الحكومة الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، امس الأربعاء، خلال الاحتفال التقليدي باقتراب رأس السنة اليهودية مع موظفي الخارجية الإسرائيلية (برفع كؤوس النبيذ)، إلى العلاقات السريّة لإسرائيل مع الدول العربية التي يصفها أركان كيان الاحتلال بالدول المعتدلة، قائلا إنّها الأفضل في تاريخ «إسرائيل». وأشار إلى التعاون مع هذه الدول يتعمق إلى إنه لم يبلغ درجة الإعلان. وتابع نتنياهو قائلاً إنّ أبواب دول العالم مفتوحة أمام «إسرائيل» من دون التوصل إلى اتفاق تسوية مع الفلسطينيين، زاعمًا أنّ الجانب الفلسطيني يضع شروطًا أمام استئناف المفاوضات وليس بإمكان «إسرائيل» قبولها.

وعمليًا، أوضح نتنياهو بطريقةٍ غيرُ مباشرةٍ، أنّ ما يُطلق عليها عملية التسوية بين كيانه وبين الفلسطينيين، لم تعُد تُشكّل عائقًا أمام الدول العربيّة لإقامة علاقات مع «إسرائيل»، في الوقت الذي كان هذا الشرط في الماضي غير البعيد حاجزًا أمام تطوّر العلاقات بين «إسرائيل» وبين الدول العربيّة المُسّماة وفق المعجم الصهيونيّ بدول الاعتدال العربيّ، بقيادة المملكة العربيّة السعوديّة.

بالإضافة إلى ذلك، تؤكّد تصريحات نتنياهو، التي لا يتّم نفيها في الدول العربيّة المقصودة، أوْ التعقيب عليها، أنّ معسكر "الاعتدال العربي" وافق على تحسين علاقاته مع الكيان الاسرائيلي، وتنازل عمليًا عن الشرط بأنْ يكون ذلك متزامنًا مع التقدّم في عملية التسوية، أوْ بكلماتٍ أخرى، يُستشّف من التصريحات أنّ «إسرائيل» وأمريكا ومعسكر دول "الاعتدال العربي" وضعت القضية الفلسطينيّة في الثلاجة، ولم تعُد تأبه لما يحدث مع هذا الشعب الذي يرزح تحت نير الاحتلال منذ ٧٠ عامًا.

وتابع رئيس الوزراء الإسرائيليّ قائلاً إنّ ما يحدث مع كتلة الدولة العربيّة ليس له مثيل في تاريخ «إسرائيل»- حتى عندما وقعنا على اتفاقات" قال نتنياهو وأضاف: هنالك مستويات متفاوتة من التعاون وبطرق متنوعة، إلا أنها لم تتجاوز حد الإعلان.

وأشار نتنياهو إلى أنّ تحسن العلاقات مع الدول العربية لم يؤثر بتحسين العلاقات مع الفلسطينيين، موضحًا أنّ الفلسطينيين، للأسف، لم يُغيّروا بعد شروطهم للتوصل إلى تسويةٍ سياسيّةٍ، وهي شروط غير مقبولة على جزء كبير من المتجمع الإسرائيليّ، على حدّ تعبيره.

وقال نتنياهو خلال استعراضه لوضع العلاقات الإسرائيلية في العالم، إنّ العلاقات مع روسيا تشهد تغيّرا كبيرًا على صعيد المصالح الاقتصاديّة والثقافية، وأردف: إننّا نسعى قدر المستطاع إلى ملائمة التوقعات وتنسيق الأهداف على المستوى الاستراتيجيّ.

وأضاف أنّ العلاقات مع الولايات المتحدة ممتازة، وكذلك مع أوروبا. وأشار إلى أنّ «إسرائيل» عادت إلى أفريقيا بعد سنوات طويلة من الغياب في القارة الأفريقية. ولفت رئيس الوزراء الإسرائيليّ إلى تطوير العلاقات مع الصين واليابان والهند، وأهمية هذه العلاقات من ناحية الاقتصاد.

وقال نتنياهو إنّ علاقات الكيان الاسرائيلي، في ظلّ حكوماته الأخيرة، قوية مع دول كثيرة في العالم، وبينها الولايات المتحدة ودول أوروبا وأستراليا وأفريقيا وآسيا وبينها أذربيجان وكازاخستان.

وتابعً نتنياهو ، كما أفاد الموقع الالكترونيّ لصحيفة (هآرتس): أوّد أنْ أذكر كتلة دول أخرى في سياق دخول «إسرائيل» إلى ساحاتٍ جديدةٍ، ألا هي كتلة الدول العربيّة. فالذي يحدث بالفعل معها أمر لم يسبق حدوثه في تاريخنا، حتى عندما كنّا نبرم الاتفاقيات، أيْ مع مصر ومع المملكة الأردنية الهاشميّة.

وزاد قائلاً إنّه بالرغم من عدم بلوغ التعاون بشتى الطرق والمستويات مرحلة الظهور علناً بعد، إلّا أنّ الأمور الحاصلة بصورة غير معلنةٍ أوسع نطاقًا إلى حدٍّ كبيرٍ من أيّ حقبةٍ مضت على تاريخ «اسرائيل»، على حدّ وصفه.

ومضى نتنياهو، الذي يتبوأ أيضًا منصب وزير الخارجيّة، قائلاً إنّ هذا الأمر هو تغيير كبير. لافتًا في الوقت عينه إلى أنّ العالم برمته يتغيّر، ولكن لا يعني ذلك أنّه حدث تغيير في المحافل الدوليّة والأمم المتحدة واليونسكو بعد حيث تُواجه «إسرائيل» انتقادات شديدة بسبب سياستها في الأراضي الفلسطينية المحتلّة منذ عدوان حزيران (يونيو) من العام ١٩٦٧.

إلى ذلك، وتحت عنوان "عدو عدوي هو صديقي"، نشر مركز أبحاث الأمن القوميّ، التابع لجامعة تل أبيب، دراسةً جديدةً عن العلاقات السريّة بين «إسرائيل» والمملكة العربيّة السعودية، جاء فيها أنّه على الرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسيّة عادية بين الجانبين، إلا أنّ المصالح المشتركة بينهما، ومنع إيران من الوصول إلى القنبلة النوويّة ومنع الجمهورية الإسلاميّة من التحوّل لدولة عظمى في المنطقة، أدّت في الآونة الأخيرة إلى تقاربٍ كبيرٍ بين الرياض وتل أبيب، وعلى الرغم من أنّ السعودية تشترط التقدّم في المفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين لتحسين علاقاتها مع الكيان الاسرائيلي، فإنّ هناك بونًا شاسعًا بين وجود علاقات دبلوماسيّة كاملة وبين القطيعة التامّة بين تل ابيب والرياض، الأمر الذي يمنحهما الفرصة للعمل سويةً بعيدًا عن الأنظار، كما قالت الدراسة.

راي اليوم

الصحف الأجنبية: عسكريون أميركيون يؤكدون أهمية تركيز المساعي ضد 'داعش' وتجنب الصدام مع الجيش السوري وحلفائه

سلّطت مواقع غربية بارزة الضوء على تصريحات أدلى بها متحدث عسكري أميركي باسم «التحالف الدولي» كشف فيها بأنّه «يتم النظر بتوسيع التعاون مع روسيا في ظل تقدم الجيش السوري وحلفائه في المناطق الشرقية مثل دير الزور".

وشدّد هذا المتحدث على أن تكثيف التعاون يهدف الى تجنب الصدامات مع الجيش السوري وحلفائه وإبقاء الجهود مركزة على هزيمة «داعش» الإرهابي.

وحول الاعتداء العسكري «الإسرائيلي» الأخير على سوريا، قالت تقارير وسائل الإعلام الغربية «إنّ كيان العدو يحاول توجيه رسالة ليس فقط الى خصومه بل إلى إدارة الرئيس دونالد ترامب".

وفي سياق آخر، نقل صحفيون عن مسؤولين أميركيين بأنّ «لدى إدارة ترامب خطة جديدة للاتفاق النووي مع إيران".

الاعتداء العسكري «الاسرائيلي» الأخير على سوريا

نشرت مجلة "The Atlantic" تقريراً تناول الاعتداء العسكري «الإسرائيلي» الأخير على منطقة مصياف في سوريا، مشيراً الى أنها المرة الأولى التي يقوم فيها كيان الاحتلال بعمل عسكريّ ضد سوريا منذ اتفاق وقف إطلاق النار بين الولايات المتحدة وروسيا في حزيران/يونيو الماضي.

وجاء في التقرير أنّ» كيان العدو يجد نفسه بوضعية صعبة، إذ إن الولايات المتحدة التي هي حليفته الأساس توصلت الى اتفاق مع روسيا، كما أن سيطرة حكومة الرئيس بشار الأسد على الأراضي السورية تعززت بشكل غير مسبوق منذ بدء الأزمة، إضافة الى أن إيران وحزب اللّه باتا اليوم أقوى مما كانوا عليه قبل بدء الأزمة في سوريا".

وبينما قال التقرير «إن الاعتداء «الاسرائيلي» الأخير يوجه رسالة الى خصوم كيان العدو بأنه لن يجلس مكتوف الأيدي في ظل هذا الوضع»، اعتبر في الوقت نفسه أنّ «هذا الاعتداء يوجه رسالة ايضاً الى ادارة ترامب مفادها أن أي حل سياسي للأزمة السورية يجب أن يأخذ بالحسبان «مصالح «إسرائيل» الأمنية على الأمد الطويل"".

كذلك لفت التقرير الى أن «كيان العدو ينظر الى حزب اللّه كمصدر تهديد كبير جداً لدرجة أنه أجرى مناورات استمرت عشرة أيام تحاكي حرباً مع حزب اللّه وسيناريو دخوله الأراضي المحتلة»، منبهاً الى أن صحيفة «هآرتس» وصفت المناورات المذكورة بأنها «الأضخم منذ عقود".

غير أنّ «التقرير أشار في الوقت نفسه الى أنّ الاعتداء العسكري «الاسرائيلي» الأخير قد يأتي (بشكل غير متعمد وفق تعبير التقرير) لخدمة «داعش» في ظل الهزائم التي يتلقاها التنظيم الإرهابي".

عسكريون أميركيون يشددون على ضرورة تجنب التصادم مع الجيش السوري وحلفائه

هذا ونشر موقع "Al-Monitor" تقريراً أشار فيه الى أن ما يسمى بـ«التحالف الدولي» ضد «داعش» بقيادة الولايات المتحدة ينظر في توسيع التعاون مع روسيا من أجل منع وقوع حوادث تصادم مع الجيش السوري قرب معاقل الجماعات المسلحة» وفق قوله، وذلك على ضوء كسر الحصار عن دير الزور ومساعي الجيش السوري لتحرير هذه المدينة.

ولفت التقرير الى أنّ» الكولونيل الاميركي "Ryan Dillon" وهو متحدث باسم «التحالف الدولي» قد صرّح خلال مؤتمر صحفي بأن هناك «خطًا لخفض التصعيد يمتد من جنوب الطبقة على طول نهر الفرات، كي يستمر تركيز الجهود من قبل كل من الروس والحكومة السورية و«التحالف الدولي»، على هزيمة داعش»، وفق تعبير الكولونيل الأميركي نفسه".

ونقل عن هذا المتحدث قوله «إنّ «التحالف الدولي» سيواصل امتداد خط خفض التصعيد اذا ما تطلب الأمر في ظل تقدم ما أسماه «القوات الموالية للاسد» بمنطقة وادي الفرات".

إلا أنّ «التقرير نقل عن المحللين في الوقت نفسه بأن الانهيار السريع لمقاتلي «داعش» قد يعجّل بحصول «مواجهة أميركية ايرانية»، وذلك في ظل ما وصفوه بالسباق للسيطرة على معبر البوكمال الحدودي بين العراق وسوريا.

وتابع التقرير في هذا السياق أنّ «الولايات المتحدة ليست مستعدة للتنازل عما أسمته «الجائزة هذه»، مشيراً الى تكثيف القصف الجوي الأميركي على دير الزور خلال الأشهر الأخيرة، ولفت كذلك الى كلام المتحدث الاميركي (الكولونيل "Dillon") بأن هذا القصف الجوي سيتواصل.

وبينما لفت التقرير الى ما قاله المتحدث الاميركي عن استعداد «قوات سوريا الديمقراطية» للإمساك بدير الزور بعد انتهاء معركة الرقة، نقل عن الخبراء تشكيكهم بحصول هذا السيناريو بسبب الحساسيات بين العشائر العربية المختلفة داخل «قوات سوريا الديمقراطية".

وفي الوقت نفسه قال التقرير «انه ليس واضحاً ما إذا كان البيت الأبيض ينوي مواصلة التورط الاميركي في سوريا بعد سقوط «داعش»»، وأشار بهذا الإطار الى تصريح الرئيس الاميركي قبل يومين والذي شدّد فيه أن الدور الاميركي في سوريا ينحصر بالقضاء على «داعش".

استراتيجية أميركية جديدة للاتفاق النووي مع إيران

من جهته، كتب "Eli Lake" مقالة نشرت على موقع "Bloomberg" كشف فيها نقلاً عن مسؤولين أميركيين بأنه» تم اعداد استراتيجية جديدة للرئيس الاميركي حول الاتفاق النووي مع ايران، وبأن هذه الاستراتيجية وبدلاً من أن تقضي على الاتفاق النووي فهي «تقويه"".

وقال الكاتب «انه من المتوقع أن يتنازل ترامب عن فرض العقوبات على المصارف وصادرات النفط الايرانية والتي تم تعليقها كشرط للاتفاق النووي»، مذكراً بأنّ» قانوناً مرره الكونغرس في عام ٢٠١٥ يلزم الرئيس الاميركي بأخذ قرار حول استمرار تعليق هذه العقوبات كل ثلاثة أشهر".

وقد نقل الكاتب عن مسؤولين أميركيين قولهم بأن» ترامب من المتوقع ايضاً أن يوضح «هواجس الحكومة الاميركية حيال الاتفاق النووي»، كما نقل عن هؤلاء بأن هناك ثلاثة «عيوب» أساسية في الاتفاق وهي: رفع القيود عن بعض العناصر مثل مخزون ايران من اليورانيوم المنخفض التخصيب بين عامي ٢٠٢٥ و٢٠٣٠،

وعدم فرض اتفاق حظر على تطوير ايران للصواريخ البالستية، وكذلك ما أسماه البنود «الضعيفة» المتعلقة بتفتيش «المواقع العسكرية الايرانية المشبوهة»، بحسب تعبير الكاتب الذي يعد من الصحفيين الاميركيين المعروفين المنتمين الى معسكر المحافظين الجدد.

كذلك نقل الكاتب عن المسؤولين الاميركيين بأن «ترامب ينوي إعلان عدم التزام ايران بالاتفاق، وذلك منتصف تشرين الاول/أكتوبر المقبل، وأن أحد أسباب ذلك هو استمرار تجارب الصواريخ البالستية».

وفي الوقت نفسه، أوضح الكاتب أنّ «اعلان عدم التزام ايران بالاتفاق لن يقضي عليه (على الاتفاق)، بل سينقل الملف الى الكونغرس الذي قد يختار حينها بدوره إعادة فرض العقوبات على المصارف وصادرات النفط الايرانية».

الكاتب تحدث عن أهمية توقيت هذه التطورات، حيث ستجتمع الجمعية العامة للامم المتحدة في نيويورك الاسبوع المقبل ومن المتوقع أن يحث ترامب نظراءه من بريطانيا وفرنسا على اقناع المانيا بدعم اعادة فتح المفاوضات حول الاتفاق النووي.

وتابع أنّ «الكونغرس وفي حال أعاد فرض العقوبات فسيكون على المستثمرين الاوروبيين الاختيار بين العمل التجاري مع الولايات المتحدة والعمل التجاري مع ايران»، مضيفاً «يبدو أن هناك انفتاحاً فرنسياً وبريطانياً تجاه ما يطرحه ترامب»، ونقل عن دبلوماسيين أميركيين اثنين قولهما بأنّ» نظراءهما في لندن وباريس قالوا انهم سينظرون في الضغط على ايران من اجل معالجة «بعض عيوب الاتفاق»» حسب تعبيره.

لعبة دي ميستورا انتهت على تخوم كوريا الشمالية

ناصر قنديل

– من حق قادة وفد الرياض المفاوض في جنيف أن يتهموا دي ميستورا بالخيانة، وهو الذي رعاهم وحمى خياراتهم التصعيدية، وهو الذي بارك بيان الرياض الذي اعتمدوه سقفاً للتفاوض، وهو الذي قال إنّ وفدهم يمثل الجهة الشرعية للتفاوض عن المعارضات السورية، يأتيهم اليوم ويقول فكّروا بواقعية، لقد خسرتم الحرب وعودوا بوفد موحّد وبشعارات تتناسب مع المتغيّرات وبسقف تفاوضي قابل لتحقيق تقدّم لكن من حق دي ميستورا أن يعلن نهاية اللعبة، فهذا الوفد المفاوض لم تعُد بيده أيّ ورقة قوة ليضعها دي ميستورا على الطاولة ويحميهم بها، لا وجود عسكري ذي قيمة، ولا نفوذ شعبي، ولا دعم سياسي ودبلوماسي يُعتدّ به. فاللاعبون الكبار الذين طلبوا منه رعاية هؤلاء وسقوفهم هم مَن غيّروا مواقفهم من واشنطن إلى باريس، والجغرافيا السورية تقترب من لحظة يكون الجيش السوري فيها القوة الوحيدة المسيطرة على مساحة ما بين الحدود والحدود، فماذا عساه يفعل، إلا ما تستطيعه الماشطة مع الوجه العكش؟

– أوهام جماعة الرياض كانت مبنيّة على فرضية قوامها أنّ بمستطاع الأميركيين فعل الأكثر، وأنّ حماية سقوف مرتفعة في التفاوض مكاسب أميركية خالصة، إنْ لم يكن للفوز بحلّ سياسي مناسب لهم ولأميركا، فتعطيل حلّ سياسي غير مناسب لهم ولأميركا، فتتنعّم أميركا بالبقاء فوق بعض الجغرافيا السورية بذريعة تعطل فرص الحلّ، ويتنعّمون هم بعائدات اعتمادهم المالي والسياسي والإعلامي إلى ما شاء اللّه، والسؤال الذي يطرحونه، لماذا لا تستطيع واشنطن مواصلة السير في تعطيل الحلّ السياسي متذرّعة بهم، بدلاً من الضغط عليهم بواسطة دي ميستورا وسواه لقبول سقف الهزيمة؟ وهو السؤال السعودي و «الإسرائيلي» ذاته بالمناسبة!

– في المواجهة الدائرة على الساحة الدولية سلّمت واشنطن بعجزها عن مجاراة خصومها، خصوصاً روسيا والصين وإيران عن المواجهة في الميدان، لكنها وثقت كثيراً بنظام العقوبات المالية لإقامة توازن قوى عنوانه، النظام المالي بوجه المنظومة المقاتلة، وكان التفاهم على الملف النووي الإيراني نموذجاً للتسوية الممكنة بين النظام والمنظومة، ومثله تسوية للملفات العالقة، من سورية إلى أوكرانيا، وقد تمّت صياغة عناوين هذه التسويات في اتفاق جون كيري وسيرغي لافروف كوزيرين لخارجية روسيا وأميركا، في مثل هذه الأيام قبل عام، لكن القيادات العسكرية والاستخبارية الأميركية رفضت السير بالاتفاق، وبعد ممانعة لم تصمد إلا لأيام خضع الرئيس الأميركي دونالد ترامب وسار بالخيار البديل، وهو استنفاد نظام العقوبات المالي، بناء على تقدير قوامه أنّ المنظومة المقاتلة قد استنفدت هوامش تأثيرها وساحاتها.

– جاء الحضور الكوري الشمالي إلى الميدان، معلناً بقوة صارخة أنّ المنظومة المقاتلة لا تزال في البدايات، ولديها الكثير لتفعله في مواجهة التحدّي، فاستنفر النظام المالي سقف العقوبات العالي بوجهها، ولم يفلح في الردع، بل زاد منسوب التوتر وارتفع سقف التحديات بلوغاً لمكان على الأميركيين الاختيار فيه بين الرضوخ للتسويات أو الذهاب لحرب يعلمون سلفاً استعصاء واستحالة تحمّل تبعات قرارها، فظهر خيار الردع المالي بعنوان مطالبة روسيا والصين بالتعاون في حصار كوريا الشمالية بالغذاء والمحروقات وانتقال الأموال النقدية، حتى تستسلم، فكان جواب الرئيس الروسي بليغاً، تريدون منّا تعاوناً في عقوبات نحن ضحاياها إنكم تمزحون ولا شكّ!

– بيد واشنطن قرار وحيد هو إعلان مقاطعة البنوك الروسية والصينية، على طريقة الذهاب في لعبة الشطرنج لنقلة انتحارية كأن تضع الوزير في وضعية كش ملك وهو أمام القلعة، وأنت تعلم أنه ميّت حكماً، هذا معنى إعلان الحرب المالية، في ظلّ العجز عن مواجهة المنظومة المقاتلة، لأنّ الردّ الرادع سيكون مشروعاً ودفاعياً، وعنوانه سقوط الدولار كعملة عالمية، وانشقاق النظام المصرفي العالمي، وهونغ كونغ تنتظر الدور ومثلها جنيف، كدول صغيرة ذات مكانة مصرفية وحياد سياسي، والعودة لنظام الذهب كمكافئ عالمي للعملات، بشّرت به قمة بريكس الأخيرة ضمن السطور وما بين السطور.

– الخبراء الأميركيون يقولون لا أحد في واشنطن ينصح أو يتجرأ على النصح بلعبة شمشون «عليّ وعلى أعدائي يا رب». وقادة النظام المصرفي النافذون في صناعة القرار يرفعون البطاقة الحمراء ضدّ القرارات المجنونة، ما يعني التسليم بسقوط نظام العقوبات، وليس فقط الذهاب للتفاوض في ملف كوريا الشمالية وسلاحها النووي، بل التفاوض على الخروج الأميركي الآمن من نظام العقوبات إلى التسويات كممر إلزامي أولى التسويات على الطاولة سورية الموحّدة بقيادة الرئيس بشار الأسد بدءاً من دير الزور وسقوط منطقة شمال الفرات كمنطقة تموضع أميركي وخصوصية كردية تبلّغ دي ميستورا وفهم وأفهم وأبلغ من يلزم فلا عتب.

شكر المقاومة

حسن عليق

مشهد وزارة الدفاع بدا شبيهاً بما حدث في مطار بيروت الدولي قبل نهاية كانون الثاني ٢٠٠٤. حينذاك، وقف أركان الدولة ليستقبلوا الأسرى المحررين من المعتقلات الاسرائيلية، نتيجة صفقة تبادل بين حزب اللّه وحكومة العدو. الفارق الأساسي بين المشهدين أن المحتفى بهم أمس كانوا، جميعاً، شهداء.

عام ٢٠٠٤، حررت المقاومة ٢٣ أسيراً لبنانياً وسوريّين وليبي و٣ مغاربة و٣ سودانيين و٤٠٠ فلسطيني وأسير ألماني، واستعادت رفات ٥٩ شهيداً لبنانياً. أما في اليرزة، فشهداء أتمّت الدولة واجبها تجاههم... بعد العثور على جثامينهم. المشهد كان ليكون كاملاً لو أن السلطة سبق أن دافعت عن جنودنا حيث كانوا، وأمّنت لهم ما يقيهم شر الاختطاف، ثم عملت بجدّ لتحريرهم بعد ارتكاب الجريمة بحقهم. الانتقاد هنا يصبح بلا جدوى. هكذا هو النظام في لبنان، لا يقيم أيّ وزن للبشر أحياء، بقعة الضوء الوحيدة تصدر عن المقاومة، التي أعادت الاعتبار لواحدنا، حياً كان أو شهيداً. لا أسرى يُتركون في السجون والمعتقلات. ولا جثامين تُدفن في مكان مجهول لتبقى جروح قلوب الأحبة مفتوحة. أينما كانت، فستعمل المقاومة على تحريرها. السلطة تحتفي بنا شهداء، عندما تكون قضية الشهداء «ربّيحة». والحديث عن السلطة لا يعني التعميم. فثمة من المسؤولين مَن لا ينظر إلى الأمور بهذه الطريقة. إلا أن نظرتهم تبدو أقرب إلى رأي شخصي لم يتحوّل بعد إلى سياسة عامة.

وبين اليرزة ومطار بيروت يوم ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٤، فارق جوهري إضافي. قبل ١٣ عاماً، أقرّت الدولة بما للمقاومة من فضل. فأصرّت السلطة على إبقائها خارج الصورة، رغم أن كل ما في المشهد من إيجابيات كان للمقاومة الدور الأكبر في إنجازه. مصير الجنود الشهداء كان سيبقى مجهولاً لولا جهد المقاومين. ليس المقصود هنا سلب الجيش حقه. على العكس من ذلك. فثّبتت الحقوق أجدى للمؤسسة العسكرية من اختراع الأوهام. وأكثر ما يحزّ في النفوس ألا يخرج من يشكر المقاومة علناً. من اعترفوا بفضلها إنما فعلوا ذلك بصفتهم حلفاءها. أما السلطة، فناكرة للواقع وللجميل. ليس المطلوب التصاق الدولة بالمقاومة. لكن الواجب يقتضي ألا يكون الخطاب مناقضاً للواقع: قاتَل جنود الجيش وضباطه، وأسهموا في صنع التحرير الثاني، جنباً إلى جنب مع المقاومين. والأخيرون لا يطلبون من الدولة شكراً ولا اعترافاً بالفضل. هم أصلاً ما عادوا يتوقّعون من السلطة سوى ما يُخجل. أن تشكر الحكومة المقاومين لا يزيدهم رفعة، ولا يمنحهم شيئاً يفتقدونه. شكر المقاومين، والاعتراف بفضل الشهداء والجرحى وعائلاتهم، تعبيران عن الإقرار بما بين أيدينا من قدرة. شكر المقاومين لا يعدو كونه احتراماً للذات، وهو بذلك نقيض، شخصي وسياسي، لصفات أكثرية من يحكمون بلادنا.